الدرس الحادي عشر/ روايـــة الأميـر: واسينـي الأعـرج

1/ التعـريف بالكـاتـب:

ولد(واسيني الأعرج) يوم(8 أوت 1954) في قرية (**سيدي بوجنان**) بولاية تلمسان، حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق، عاد إلى الجزائر وشغل منصبًا أكاديميًا حتى(عام 1994) بعدها اضطر عند اندلاع الأزمة الأمنية في الجزائر في(التسعينيات) إلى مغادرة البلاد إلى تونس ثم انتقل، إلى فرنسا، وانضم إلى كلية الآداب بجامعة **السربون** الجديدة بفرنسا. ويعدّ(واسيني الأعرج) من أبرز وأهم الأصوات الروائية العربية في العالم بصورة عامة والوطن العربي بصورة خاصة.

2/ من أبـرز مـؤلفـــــــــــاته :

*رواية: ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. *رواية: نوار اللوز. *رواية: سيدة المقام.

*رواية: الليلة السابعة بعد الألف. *رواية: شرفات بحر الشمال.

*رواية: حارسة الظلال. *رواية: كتاب الأمير. *رواية:البيت الأندلسي.

3/ ملخـص روايـــــة الأميـــر:

تروي الرواية حياة الأمير(عبد القادر) مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وتستمد الرواية أحداثها من رسالة بعثها(دي بوش) إلى(نابليون بونابارت) لإطلاق سراح (الأمير عبد القادر) الذي كان يقبع في سجن (أمبواز). تسرد الرواية حياة (الأمير) من توليه الإمارة إلى توقيع معاهدة استسلامه.

ومع الظروف الصعبة وحقنًا للدماء أبرم(الأمير) وثيقة استسلامه في حرب رآها غير متكافئة في العدّة والعتاد. لكن انتصارات **الأمير**، دفعت فرنسا إلى إبرام معاهدة (دي ميشال 1834) لكن هذه المعاهدة تمّ خرقها من قبل فرنسا، وبعدها تأتي معركة (**المقطع**) الشهيرة سنة(1835) والتي أحدثت هزة في فرنسا، حيث أدّت إلى تغيرات كبيرة في الجيش. فطلبت فرنسا الرسمية من الجنرال(بيجو) أن يسعى لعقد معاهدة، وكللت المساعي والمفاوضات بتوقيع معاهدة(**تافنة**) الشهيرة سنة(1838) بين الطرفين، وفي ظرف وجيز سارعت فرنسا وكعادتها لخرق المعاهدة، واجه الأمير خلالها صعوبات جمّة منها خروج القبائل عن إمرته وخيانة الكثير له وضعف العتـــاد إلى جـانب الفقـروالجـوع والجبهات المفتوحة مع مقدم الزاوية التيجانية وسلطان المغرب الذي خضع لضغوطات فرنسا

.. كل هذا وغيره جعل(الأمير) يستسلم في الأخير ويبعث بوثيقة الاستسلام للجنرال(لاموريسيير). يسجن(الأمير) بسجن(أمبواز) مدة **(خمس سنوات)** وعلاقته مع القس(أنطوان دي بوش).. . إنّ الكاتب استمد مادته من التاريخ الجزائري الحديث في القرن التاسع عشر، ويركز بالخصوص على مسار شخصية تاريخية هامة في تلك المرحلة، وهي شخصية **(الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري)** في فترة صراعه مع الفرنسيين الغزاة ما بين (1832...1847)، ثمّ فترة سجنه في فرنسا ما بين (1847 ـ 1852)، كما يركز المؤلف كذلك على شخصية دينية مسيحية فرنسية، وهي شخصية الأسقف**(أنطوان دي بوش)**، الأسقف الأول في الجزائر الستعمرة. ولكن الذي يميز العمل الروائي هو الحضور القوي للمادة التاريخية، المتمثلة في الوثائق والكتابات والمراسلات والمصادر المشهود لها في كتابات تاريخ الجزائر في تلك الفترة، وبالخصوص في تاريخ **(الأمير عبد القادر)**، وتاريخ الأسقف الفرنسي(**أنطوان دي بوش)**.

4/ الحوار الحضاري في الروايـــــة:

من شروط الحوار الاحترام المتبادل، توازن وتكافؤ القوى المتحاورة، واستكشاف الأطراف المتحاورة بعضها لبعض، ثم تحقيق الهدف المرجو من الحوار، أمور لا تتحقق في جل الروايات، ومع ذلك سعت بعض الروايات العربية لإقامة تواصل وحوار مع الآخر، ومنها رواية(**الأمير)** لواسيني الأعرج، ويكون ذلك بالتفاهم بعيد عن كل عنصرية وتهميش ونظرة دونية متعالية بين المتحاورين في سبيل تعايش الإنسانية، وهذا الحوار هو<< عنوان للمواطنة الإنسانية القائمة على أسس راسخة من الفهم والتفاهم، والتسامح والتعايش والاحترام المتبادل للتعددية الثقافية والخصوصيات الروحية والثقافية والحضارية للأمم والشعوب>>.

وفكرة التسامح مع الغرب اتخذت من (الأمير عبد القادر) الشخصية البطولية الرمز في المقاومة الجزائرية لمحاورة الآخر والذات ومراجعة بعض الأفكار والقناعات، كما أنّها رمز للتسامح والعفو <<فهو يعذر حتى الذين تسببوا في عذابه الكبير، مسلمين كانوا أم مسيحيين، ويعزو كل ذلك إلى الظروف القاسية التي تسلط فجأة على الأفراد والجماعات>>. يأتي الأمير عبد القادر بنظرته المنفتحة على الآخر، وبضرورة الاستفادة من حضارتهم، والخروج من التقوقع داخل الماضي والعيش على أمجاده، فذلك سبب الانهزامية حسبه<< نريد أن نستفيد منهم ومن خبرتهم، وأن نبني هذه البلاد على أسس صحيحة وقارة، نطمح من هذه الحضارة أن توقظ هذا الشعب النائم على الكذب>>.